فضل المشي إلى المسجد وآدابه

خالد بن ضحوي الظفيري

إنَّ الحمدَ للَّه، نَحْمَدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، ﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا اتَّقوا اللَّه حقَّ تُقاته ولا تموتنَّ إلَّا وأنتم مسلمونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصْدَقَ الحديث كلامُ الله عزَّ وجلَّ، وخيرَ الهَدْي هدْيُ محمَّد ﷺ، وشرَّ الأُمور مُحْدَثاتُها، وكلُّ محْدثة بدْعَةٌ، وكلُّ بدْعَة ضلالَةٌ، وكلُّ ضلالَة في النَّار.

عباد الله:

ألا أدلكم على عملٍ يسير له أجر كبير، كلما أكثرت منه كلَّما زاد أجرك وغُسِلت عنك خطاياك: المشي -عباد الله- المشي إلى المساجد، مع الحرص على التطهر والتوضؤ في البيت قبل القدوم إلى المسجد، ويكتب الله لك بكل خطوة حسنات ويكفر الله بها عنك الخطيئات، سواء في الذهاب إلى المسجد أو الرجوع منه، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ:«من راح إلى مسجد الجماعة ، فخطْوةٌ تمْحو سيئة ، وخطْوةٌ تكْتب له حسنةٌ ذاهبا وراجعا» [رواه ابن حبان وحسنه الألباني]، بل تتضاعف له بذلك الأجور إلى أضعاف كثيرة، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنَّه قال :«إذا تطهَّر الرَّجل ، ثُمَّ أتى الْمسجد يرعى الصَّلاة: كتب له كاتباه بكل خطْوة يخْطُوها إلى الْمسجد عشْر حسنات» [رواه ابن حبان وصححه الألباني]، وكلما مشى المسلم أكثر للصلوات كلما كثر في ميزانه الحسنات، عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ:«إنَّ أعْظم النَّاس أجراً في الصَّلاة أبعدهم إليْها ممْشى فأبعدهم ، والَّذي ينْتظر الصَّلاة حتَّى يُصلِّيها مع الإمام ، أعْظم أجراً من الَّذي يُصلِّيها ثُمَّ ينام» [متفق عليه]، فيا من يريد أن يغسلَ خطاياه غسلاً ويتنقَّى من ذنوبه، فعليه بأعمال منها: كثرة الخطا إلى المساجد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إسْباغُ الوضُوء على الْمكاره وإعْمالُ الأقْدام إلى الْمساجد ، وانْتظار الصَّلاة بعد الصَّلاة : يغْسل الْخطايا غسلا» [رواه الحاكم وصححه].

عباد الله:

من أراد دخول الجنات ورفعة الدرجات فعليه بكثرة الخطا إلى المساجد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (من غدا إلى المسجد أو راح، أعدَّ الله له نزله من الجنَّة كلَّما غدا أو راح) [متفق عليه]، فمن كانت خطاه أكثر بسبب بعد بيته كان أجره أكثر إذا حرص على المشي إلى المسجد، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا، فنقرب من المسجد، فنهانا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: ((إنَّ لكم بكل خطوة درجة)) [رواه مسلم]، واسمع لهذا الرجل الذي احتسب الأجر في مشيه إلى المسجد ولو كان بعيدا، فعن أُبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كان رجلٍ لا أعلم رجالًا أبعد من المسجد منه، وكان لا تُخطيه صلاةٌ، فقيل له، أو قلت له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظَّلْماء وفي الرَّمْضاء! قال: ما يسرُّني أنَّ منزلي إلى جنب المسجد؛ إني أُريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (قد جمع الله لك ذلك كلَّه)[رواه مسلم]، أراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال لهم: ((إنَّه بلغني أنَّكم تريدون أنْ تنتقلوا قرب المسجد، قالوا: نعم يا رسول الله، وقد أردنا ذلك، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: يا بني سلمة، ديارَكم تُكتب آثاركم! ديارَكم تُكتب آثاركم)) [رواه مسلمَ من حديث جابر رضي الله عنه].

عباد الله:

البلاء كل البلاء حين يكون المسجد جوار المسلم ثم يصلي في بيته ويترك هذه الأجور تفوته، بل إنه آثم في تركه للمسجد إذ صلاة الجماعة واجبة، لا يجوز للمسلم تركها بدون عذر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((صلاةُ الرجلِ في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة؛ وذلك أنَّ أحدكم إذا توضَّأ فأحسن الوضوء، ثمَّ أتى المسجدَ لا ينهزه إلا الصَّلاةُ، لا يريد إلَّا الصَّلاةَ، فلم يخطُ خطوةً إلَّا رفع الله له بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصَّلاةُ هي تحبسه، والملائكةُ يصلُّون على أحدكم ما دام في مجلسه الذى صلَّى فيه، يقولون: اللهمَّ ارحمه، اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يُحدث فيه)) [رواه مسلم].

فاحرصوا على الخير فالدنيا دار العمل، والآخرة دار الجزاء، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ

العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتَّبع هداه، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله الَّذي أرسله ربُّه رحمة للعالمين.

أمَّا بعد:

فأُوصيكم -عباد الله- ونفسي بتقوى الله تعالى، فمن اتَّقى الله وقاه، ونصره وكفاه.

عباد الله:

لقد وردت بشرى خاصة من النبي ﷺ لمن يحرص على المشي في الليل إلى المساجد ويدخل في ذلك صلاة الفجر وصلاة العشاء، وهذه البشرى هي النور التام يوم القيامة، عن بريدة رضي الله عنه : عن النَّبي - صلى الله عليه وسلم - قال :«بشِّر المشَّائين في الظُّلم إلى المساجد بالنُّور التَّام يوم القيامة» [رواه أبو داود وصححه الألباني]. عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه : عن النَّبي - صلى الله عليه وسلم - أنَّه قال :«من مشى في ظُلمة اللَّيل إلى المساجد آتاه الله نورًا يوم القيامة» [رواه ابن حبان وصححه].

عباد الله:

للمشي إلى المساجد آداب من أهمها السكينة والوقار وعدم السعي أو الهرولة لإدراك الصلاة أو الركوع، عن أبي هريرة عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، أنَّه قال: ((إذا أُقيمت الصَّلاةُ فلا تأتوها وأنتم تسعون، ولكن ائتوها وأنتم تمشون وعليكم السَّكينة، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتمُّوا)) [متفق عليه]. وبعض الناس حين يدخل المسجد ويرى الإمام راكعا تجده يركض ويسرع ليدركه وهذا من الخطأ الذي نبه عليه النبي ﷺ، فاسمع ماذا قال ﷺ لمن يفعل ذلك عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: ((بينما نحن نُصلِّي مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذ سمع جلبة رجال، فلمَّا صلَّى قال: ما شأنُكم؟ قالوا: استعجلْنا إلى الصَّلاة، قال: فلا تفعلوا؛ إذا أتيتم الصَّلاة فعليكم بالسَّكينة، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتمُّوا)) [متفق عليه].